مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احيا الكافر للتعذيب لا للتمتع فكانه
لم يحي واختلف في تفسير قوله تعالى ولا تقم على قبره فقال الزجاج
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره
ودعا له فمنع هاهنا منه قال الكلبي لا تقم لاصلاح مهمات قبره وقوله
من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره وتولاه وقيل لا تقم
عند قبره لدفن او زيارة والاول اولى لان النهي للتحريم ثم انه تعالى
علل المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره بقوله تعالى انهم كفروا
بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون اي كافرون يعني لم يتوبوا قبل
موتهم عن كفرهم تستنبط بذلك ما قيل ان الفسق ادنى من الكفر فما
الفائدة في وصفهم بعد ذلك بالفسق بعد ان وصفه بالكفر تنبيها
على ان طريقة النفاق طريقة مذمومة عند كل اهل العلم فان
قيل كيف نهى صلى الله عليه وسلم ان يصلي على هذا المنافق مع قيام
الكفر فيه وقيل انه صلى الله عليه وسلم اجيب بان التكاليف
مبنية على قوله صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى
السرائر فانه كان ظاهره الاسلام فلما اعلمه الله تعالى بذلك
امتنع لم يصل على منافق بعد ذلك ولا قام على قبره حتى قبض
ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في
الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون سبق ذكر هذه الاية في هذه
السورة بعينها ولكن حصل بينهما تفاوت في الفاظ اربعة اولها
انه في الاية المتقدمة فلا تعجبك بالفاء وهاهنا بالواو ولان الاية
الاولى ذكرت بعد قوله تعالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فوصفهم
بكونهم كارهين للانفاق وانما كرهوا ذلك الانفاق لكونهم معجبين
بكثرة تلك الاموال والاولاد فلهذا المعنى نهاه الله تعالى عن ذلك

الاعجاب

الاعجاب بفاء التعقيب واما هاهنا فلا تعلق لهذا الكلام بما قبله فجاء
بحرف الواو وثانيها انه تعالى قال في الاية الاولى فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم وهاهنا كلمة لا محذوفة لان هذا الترتيب يبدأ فيه بالادنى
ثم يترقى الى الاشرف فيقال لا يعجبني امر الامير ولا امر الوزير وهذا
يدل على انه كان اعجاب اولئك الاقوام باولادهم فوق اعجابهم باموالهم
وهذه الاية تدل على عدم التفاوت بين الامرين عندهم ثالثها انه تعالى
قال هناك انما يريد الله ليعذبهم والفائدة فيه تنبيه على ان التعليل
في احكام الله تعالى محال وانه اينما ورد حرف التعليل فمعناه ان كقوله
وما امروا الا ليعبدوا الله اي وما امروا الا بان يعبدوا الله رابعها انه
ذكر في الاية الاولى في الحياة الدنيا وهاهنا اسقط لفظ الحياة تنبيها
على ان الحياة الدنيا بلغت في الخسة الى انها لا تستحق ان تسمى حياة بل
يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال دناءتها
قال الرازي فهذه وجوه في الفرق بين هذه الالفاظ والعالم بحقيق
القران هو الله تعالى فان قيل ما الحكمة في التكرير اجيب بانه اشد
الاشياء جذبا وطلبا للخواطر الى الاشتغال بالدنيا هو الاموال
والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير عنه مرة بعد اخرى في المطلوبية
والمرغوبية كما اعاد تعالى قوله في سورة النساء ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل انما كرر هذا المعنى
لان الاية الاولى في قوم منافقين لهم اموال واولاد في وقت
نزولها وهذه الاية في قوم اخرين والكلام الواحد اذا احتيج الى ذكره
مع اقوام كثيرين في اوقات مختلفة لم يكن ذكره مع بعضهم مغنيا عن
ذكره مع اخرين وقوله تعالى واذا انزلت سورة يحتمل ان يراد
بالسورة تمامها وان يراد بعضها الى طائفة من القران وقيل المراد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)